المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ الله تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله عز وجل
السبل، والثمرات

اسم الباحث

د/ ياسين بن حافظ قاري

د. ياسين بن حافظ قاري

تعظيم الله عزّ وجلّ

السّبل والثّمرات

المقدمة

الحمد لله عظيم الشَّان، الموصوف بصفات الكمال والتَّمام، المنزَّه عن النُّقصان، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد، الفرد الصمد، صاحب الثَّناء والمجد، وأشهد أنَّ نبيِّنا محمَّدًا عبده ورسوله إمام الأنبياء والمرسلين، وسيد المعظمين، وقدوة الناس أجمعين، صلَّى الله على وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين، ومن سار على نهجهم واتبع خطاهم إلى يوم الدِّين،،

أمَّا بعد؛ فإنَّ تعظيم الله ﷻ من أعظم أعمال القلوب، بل هو أعظمها؛ إذ لا يكمل إيمان المرء إلا بتعظيم الله ﷻ، يقول ابن منده: «والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب، والإجلال له، والمراقبة لله في السر والعلانية»[(١)].

كما أن العبادة لا تتحقق إلا بتعظيم المولى ﷻ، فقد جاء في تعريف العبادة أنها: تعظيم الله ﷻ وامتثال أمره، وقيل كذلك: أنها هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع، المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض[(٢)]، وهذا لا يكون إلا بتعظيم الله ﷻ، المتضمن للخوف والرجاء والمحبة[(٣)].

وعليه؛ فإن القلب المعظم لله ﷻ هو الذي يتحقق لصاحبه الفلاح والنجاح، والسعادة في الدارين؛ لأنه يعيش هانئًا مطمئنًا قانعًا راضيًا بما قسم الله ﷻ له، صابرًا محتسبًا يتحقق فيه قول النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا الْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[(٤)].

ولهذه المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة لتعظيم الله ﷻ أردت المشاركة في مؤتمر تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم، بهذه الورقات، راجيًا المولى ﷻ أن يرزقني حق تعظيمه، ويعينني على تقديره حق قدره.

---

(١) الإيمان (ص٣٠٠)، وينظر: كتاب وما قدروا الله حق قدره، لعبد العزيز بن ناصر الجليل (ص١١).

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص٢٣٥).

(٣) ينظر: تعظيم الله جل جلاله: تأملات وقصائد، للدكتور أحمد بن عثمان المزيد (ص١٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (ح٢٩٩٩، ٤/ ٢٢٩٥).

وسيكون حديثي في هذه الوريقات عن السبل المعينة على تعظيم الله ﷻ، وثمراته، وعنونته بـــ:

تعظيم الله تعالى: السبل والثمرات في ضوء القرآن الكريم

وسبب اختياري لهذا الموضوع إضافة إلى ما تقدم: الحاجة الماسة لمعرفة السبل المؤدية لتعظيم الله ﷻ في القلوب، ومن أهم هذه السبل: معرفة الثمرات التي تتحقق لمن يعظم الله ﷻ.

وللطبيعة البحثية فقد قسمت الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: أتحدث فيها عن أهمية الموضوع، والخطة المتبعة.

التمهيد: حول تعريف التعظيم لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: السبل المعينة على تعظيم الله ﷻ.

المبحث الثاني: ثمرات تعظيم الله ﷻ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرًا؛ أختم البحث بكشاف للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأسأل الله سبحانه وتعالى العون والتوفيق والسداد، وأن يجعل قلمي هاديًا للرشاد، ويرزقني الإخلاص والمداد، فعليه التوكل والاعتماد.

والحمد لله رب العالمين،،،،

تمهيد في تعريف التعظيم لغة واصطلاحًا

التعظيم في اللغة[1]: مشتق من عَظَم وعظُم، وهو ضد الصغر، وهذه المادة (العين، والظاء، والميم) «أصل واحد صحيح، يدل على كبر وقوة، فالعظم: مصدر الشيء العظيم، تقول: عظُم يعْظُمُ عِظَمًا، وعظَّمته أنا، فإذا عظُم في عينيك قلت: أعْظمتُهُ واستعظمته، ومعظم الشيء: أكثره»[2]، وعظَّم يعظِّم تعظيمًا، فهو معظِّم ومعظَّم، يقال: عظمه تعظيمًا أي: فخمه وكبَّره، واستعظمت الشيء إذا رأيته عظيمًا، «وعظمته: كبرته، ومنه تعظيم الله تعالى»[3].

ومن هذا الباب: العظم، وهو معروف، سمي بذلك لقوته وشدته.

فالتعظيم يطلق على: ضد الصغير، والتفخيم، والتكثير، والقوة، والشدة، والتكبير.

وأما التعظيم في الاصطلاح فقد تنوعت فيه أقوال العلماء، وتعددت عباراتهم.

فعرفه بعض أهل العلم بأنه المعرفة بالله تعالى، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «التعظيم: معرفة العظمة مع التذلل»[4].

وبعضهم عرفه بأنه الفعل والترك، يقول الشنقيطيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]: «أي: عظمه تعظيمًا شديدًا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره واجتناب نهيه، والمسارعة إلى كلّ ما يرضيه»[5].

وقيل: هو الذي يعظمه خلقه، ويهابونه، ويتقونه[6].

والعظيم: ذو العظمة والجلال في ملكه وسلطانه[7]، وهو «الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت عن الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العليّ العظيم»[8].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٥٥)، والمخصص لابن سيده (٤/ ٤٣)، ولسان العرب (١٢/ ٤٠٩، ٤١٠)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص١١٣٨، ١١٣٩).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٣٥٥).

(٣) المحكم لابن سيده (٤/ ٤٣).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ١٩٠).

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٥/ ٤٠٦).

(٧) اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي (ص١١١).

(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٩٥٤).

المبحث الأول: السُّبل المعينة على تعظيم الله عزّ وجلّ

من لوازم الحديث عن تعظيم الله ﷻ: بيان السبل المعينة على ذلك.

وبالنظر في كتاب الله ﷻ، والتأمل في آياته، يمكن تبين العديد من السبل المعينة على تحقيق تعظيم الله ﷻ، ومن أهم هذه السبل وأبرزها:

الأول: الإخلاص: فالإخلاص لله ﷻ يفتح مغاليق الأمور كلها، وينير الدروب، وييسر السبل، ويسهل الأمور، ويوصل العبد إلى مقصوده ومراده، يقول الله ﷻ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح]، ففي الآية الكريمة دلالة على أن الله ﷻ رضي عن هؤلاء الثلة من أصحاب رسول الله ﷺ لما علم ما في قلوبهم من الإخلاص له ﷻ، وصدق نيتهم معه ﷻ، فأنزل السكينة على قلوبهم، والاطمئنان في نفوسهم، فأوصلهم إلى مقصودهم من النصر والفتح المبين.

لذا فإن من أراد تعظيم الله ﷻ فعليه أن يعالج قلبه، ويخلص نيته، ويصلح بواطنه.

وبعكس ذلك فإنه كلما قل الإخلاص في القلب قلت السكينة، وحلت الكآبة، وزاد الضيق والكرب، فأصبحت الدنيا هي الهم، والشغل الشاغل، فأصبح في مقام العبد لها، حتى يضعف أو ينعدم تعظيم الرب ﷻ في قلبه، يقول النبي ﷺ: «**تَعِسَ[1] عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ[2]، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ[3]**».

---

(١) بكسر العين وبفتحها أي: عثر فسقط على وجهه، وقيل: هي بمعنى هلك، أو لزمه الشر، أو بمعنى: شقي.
ينظر فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٣ و ٦/ ٨٢).

(٢) الخميصة هي: ثوب خزٍّ أو صوف معلَم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة.
ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢/ ٨١).

(٣) أي: إذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها منه بالمنقاش، تقول: نقشت الشوك إذا استخرجته.
ينظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٨٢).
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ (ح٢٨٨٧، ٤/ ٣٤).

الثاني: المجاهدة: وتعني بذل الطاقة والوسع والمشقة للوصول إلى المقصود والمراد، فمعالي الأمور لا تبلغ إلا بالبذل والمشقة والتعب، وإرهاق النفس للوصول إليها، وهي كما يقول الجرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ: محاربة النفس الأمّارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها، بما هو مطلوب في الشرع[١].

وقيل: حمل النفس على المشاق البدنية، ومخالفة الهوى.

وقيل: بذل الجد في القصد، وصدق الجهد في العهد[٢].

وبما أن تعظيم الله ﷻ أعلى المنازل، وأرفعها قدرًا، وأجلها شأنًا؛ فإن المجاهدة مضاعفة، والجهد شاق، فعلى قدر هذه المجاهدة يحصل المطلوب، وينال المرغوب، ويبلغ المأمول، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، «يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك»[٣]، فدلَّت على أن من جاهد نفسه في سبيل الوصول إلى الهداية فإنها سينالها ، ويتحقق له المراد، وعليه فمن أراد رضوان الله ﷻ، فعليه أن يسعى في مجاهدة نفسه، وينهاها عن السوء، واتباع الهوى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾ [النازعات].

وقد كان النبي ﷺ مع مكانته العظمى، ومنزلته العليا عند الله ﷻ، إلا أنه كان يجاهد نفسه، ويجتهد في عبادة ربه، فقد روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**»[٤].

وسلف الأمة الأتقياء الأنقياء ساروا على منوال النبي الكريم ﷺ في المجاهدة والمصابرة في طاعة المولى ﷻ، والأدلة في الباب كثيرة.

الثالث: الدعاء: العبد الصالح يلجأ في كل أموره إلى من بيده مقاليد الأمور كلها، من قلوب

---

(١) قاله الجرجاني في التعريفات (ص٢٠٤).

(٢) ذكرهما وغيرهما المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٩٧).

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث السمرقندي (ص٢٦).

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري واللفظ له (ح٤٨٣٧، ٦/ ١٣٥)، صحيح مسلم (ح٢٨٢٠، ٤/ ٢١٧٢)، وأخرجاه كذلك بنحوه عن المغيرة بن شعبة.

العباد بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء، فهو سبحانه من يقضي الحاجات، ويفرج الكربات، ويزيل الهموم، ويذهب الغموم، ويغيث اللهفان، وينصر المظلوم، ويكشف الضر، ويعين على الوصول إلى كل مطلوب ومرغوب، والبعد عن كل شر ومرهوب.

فمن أراد الوصول إلى تحقيق التعظيم في قلبه، فليلجأ إلى من حكمه نافذ، وأمره قاطع، من إذا قال للشيء: كن فيكون، فهو خير مسؤول، وأعظم من يدعى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

وكان النبي ﷺ يكثر في سجوده من الدعاء بقوله: «**يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»، فسأله أنس بن مالك ﷺ: يا رسول الله! آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ فقال: «**نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»(١).

وعند (مسلم) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ**»(٢).

الرابع: مداومة تلاوة كتاب الله ﷻ بتدبر وتمعن: وصف الله ﷻ عباده بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾[فاطر]، فهؤلاء يثيبهم الله ﷻ ويزيدهم من فضله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾[فاطر].

فتلاوة القرآن الكريم بتدبر وتمعن هو سبيل مهم من السبل المعينة على تعظيم الله ﷻ، ففيه مناط الخير كله، فبه يخشع القلب، ويلين الفؤاد، ويعظم الرب، لذا حث القرآن الكريم على تلاوة القرآن وتدبر آياته، فقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء].

وحذّر من هجره وعدم تدبره، فقال ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[الفرقان].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ح٢١٤٠، ٤/ ٤٤٨) وروى نحوه غير واحد من الصحابة، قال الترمذي بعد أن أخرج الحديث: «وفي الباب عن النواس بن سمعان وأمّ سلمة وعبد الله بن عمرو وعائشة وأبي ذر رضي الله عنهم، وهذا حديث حسن»، وصححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم (ح٢٦٥٤، ٤/ ٢٠٤٥).

وفضل تلاوة القرآن الكريم وتدبره ورد في شأنه الآيات الكثيرة، والأحاديث العديدة، وليس هذا مجال بسطها[١]، إلا أن الذي يهمنا في هذا المقام: أن تلاوة القرآن الكريم بتدبر وتمعن معين على تعظيم الله سبحانه وتعالى؛ إذ الآيات القرآنية كلها دالة على تعظيمه ﷻ، فلا تكاد تجد آية من كتاب الله إلا تضمنت تعظيم الله ﷻ، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فائدة: تأمل خطاب القرآن تجد ملكًا، له الملك كله، وله الحمد كله، أزمَّة الأمور كلها بيده، ومصدرها منه، ومرادها إليه، مستويًا على سرير ملكه، لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته، علمًا بما في نفوس عبيده، مطَّلعًا على أسرارهم وعلانيتهم، منفردًا بتدبير المملكة، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر الأمور، نازلة من عنده دقيقها وجليلها، وصاعدة إليه لا تتحرك في ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه.

فتأمل كيف تجده يثني على نفسه، ويمجد نفسه، ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه، ويحذرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه، فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها، ويحذرهم من نقمه، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم، وأحسن أوصافهم، ويذم أعداءه بسيء أعمالهم، وقبيح صفاتهم، ويضرب الأمثلة، وينوع الأدلة والبراهين، ويجب عن شبه أعدائه بأحسن الأجوبة»[٢].

الخامس: اتباع أوامر الله ﷻ واجتناب نواهيه: إن الالتزام بطاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ فيما افترضه الله ﷻ في العبادات، والمعاملات، والتقرب إليه سبحانه بأداء المفروضات والنوافل، سعادة للعبد في الدنيا والآخرة؛ لأن الله تعالى يعينه ويفتح له أبواب الخير، ومما يعينه الله تعالى عليه: امتلاء القلب بتعظيمه ﷻ؛ لأن العبد حينئذ يكون وليًا لله ﷻ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،**

(١) ينظر: التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩)، وكتاب العلم، للشيخ ابن عثيمين (ص٢٠٣ ـ ٢٠٦)، وفتح الرحمن في بيان هجر القرآن، لمحمد فتحي ومحمود الملاح (ص٧٣ وما بعدها).

(٢) كتاب الفوائد لابن القيم (ص٢٨، ٢٩).

وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[(١)]، ومن كان الله ﷻ مولاه نال محبته، فوفقه الله ﷻ في الدنيا لكل خير، وباعد عنه كل شر، ونال ما تمنى، فأحيا الله قلبه، وملأه بتعظيم خالقه، يقول ﷻ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: ١]، فرتب الإيمان على الطاعة.

وفي الأخرى الفوز والفلاح، ودخول الجنان، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣﴾[النساء: ١٣]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾[النور]، ويقول ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[النساء].

وبضد ذلك فإن من ألف المعصية، وابتعد عن الطاعة، عاقبه الله بضَعْف تعظيم الرب ﷻ في قلبه، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن عقوبات الذنوب: **أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله، وتضعف وقاره في قلب العبد ولا بد**، شاء أم أبى، ولو تمكن وقارُ الله وعظمته في قلب العبد؛ لما تجرّأ على معاصيه، وربما اغتر المغتر وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء، وطمعي في عفوه، لا ضعفُ عظمته في قلبي، وهذا من مغالطة النفس، فإن عظمة الله وجلاله في قلب العبد، تقتضي تعظيم حرماته، وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب، والمتجرِّئون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره، وكيف يقدره حق قدره، أو يعظمه ويكبره، ويرجو وقاره ويجله، من يهون عليه أمره ونيه ؟ هذا من أمحل المحال، وأبينِ الباطل، وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقُّه»[(٢)].

السادس: تأمل قدر نعم الله ﷻ: فالله ﷻ خلق الخلق، وأنعم عليهم نعما لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[النحل]، بل إنه ﷻ أكرم الإنسان، وآتاه من كل ما سأله ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾[إبراهيم].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح٦٥٠٢، ٨/ ١٠٥).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص٦٩).

ونعم الله ﷻ مادية ومعنوية، ظاهرة وباطنة، معلومة وغير معلومة ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]، أي: أن الله ﷻ مع تسخيره لكم كل ما في السموات وما في الأرض، زادكم من واسع فضله وكرمه عن قدر الحاجة، من النعم الظاهرة والباطنة؛ لأن الإسباغ فيها معنى التمام والكمال، والزيادة عن الحاجة، يقول القشيري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإسباغ: ما يفضل عن قدرة الحاجة، ولا تحتاج معه إلى الزيادة» (١).

وتأمل هذه النعم يؤدي بالتالي إلى تعظيم المنعم ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل: ٥٣]؛ لأن النفس مجبولة على تقدير وتعظيم من أحسن إليها، فكيف بمن نعمه لا تنقطع، و آلائه لا تنتهي، وفضائله لا تنقص، وكرمه لا ينقضي ؟ يقول السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عمَّكم وغمركم نعمه الظاهرة والباطنة التي نعلم بها؛ والتي تخفى علينا، نعم الدنيا، ونعم الدين، حصول المنافع، ودفع المضار، فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم؛ بمحبة المنعم والخضوع له؛ وصرفها في الاستعانة على طاعته، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته» (٢).

فتأمل النعم من أكبر السبل وأهم الطرق المعينة على تعظيم المنعم ﷻ، فهي المحركة للقلوب، المعظمة للمنعم، فإن القلوب يحركها شيئان: «أحدهما: كثرة الذكر للمحبوب؛ لأن كثرة ذكره تُعلِّق القلوبَ به، ولهذا أمر الله ﷻ بالذكر الكثير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[الأحزاب].

والثاني: مطالعة آلائه ونعمائه، قال الله ﷻ: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأعراف: ٦٩]، وقال جل جلاله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[النحل: ٥٣]، وقال ﷻ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[النحل: ١٨]»(٣).

السابع: التفكر في مخلوقات الله ﷻ: وهو تابع لما تقدم، جزء لا يتجزأ عنه، فالتفكر في النعم، جزء منه التفكر في مخلوقات الله ﷻ، والتي أمر الله ﷻ عباده بالتفكر فيها؛ لأنها دالة على ذاته العلية ﷻ، وعظمته ﷻ، فمن أراد الوصول إلى تعظيم الله ﷻ فعليه النظر والتفكر والتأمل في عظم مخلوقات الله ﷻ، فحينئذ يصل لمبتغاه، ويتحقق في قلبه تعظيم الخالق ﷻ.

---

(١) لطائف الإشارات للقشيري (٣/ ١٣٣)، وينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٤٣٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/ ٧٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ٩٥، ٩٦).

فهذه السموات لو فكر الإنسان في عظم خلقها، وسعتها، وكبرها، وارتفاعها دون عمد، ودقة صنعها، وجمالها، وبديع ما فيها من نجوم وكواكب، ألا يصل إلى تعظيم خالقها ومبدعها ومنشئها سبحانه وتعالى؟ يقول الله ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾[ق]، ويقول ﷻ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾[غافر]، ويقول ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾[المُلك].

ولو تأمل الإنسان ما فوق هذه السموات، وما فيها من مخلوقات عظيمة، كالكرسي، والعرش، لعظَّم الله تعالى حق تعظيمه، فالسموات السبع، والأرضين السبع مع عظمهما إلا أنها لا تساوى شيئًا مع عظمة كرسي الرحمن ﷻ، فكرسيه أعظم وأكبر وأجل، يقول الله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، وعن أبي ذرٍّ الغفاريِّ ﷺ، قال: قلتُ: يا رسول الله! أي آية أنزلها الله عليك أعظم، قال: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ»، ثم قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ».

ولو تأمل الإنسان بديع صنع الله ﷻ في هذه الأرض، بجبالها، وأوديتها، وبحارها، وأنهارها، وأشجارها، وما أودع الله تعالى فيها من أسرار عظيمة، ألا يدل تأمله على تعظيم خالقها ومبدعها؟ يقول ﷻ: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩﴾[الحِجر].

ولو جال الإنسان بعقله وفكره في بقية المخلوقات العظيمة العجيبة، لتأكد يقينًا من عظمة الخالق ﷻ، فلو نظر إلى خلق الملائكة، وما فيه من عجائب وبدائع، ومع ذلك ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم: ٦]، ونظر إلى خلق الإنسان، وما أودع الله في خلقه من أسرار وحكم: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾[الذاريات].

وانظر إلى عجيب خلق الله ﷻ في الليل والنهار، وما فيهما من لطيف صنعه، وبديع خلقه لمن تأمل وتفكر وتدبر ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾[القصص]، والشمس والقمر والكواكب والنجوم ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[يس: ٤٠]، بنظام بديع، وآلية عجيبة ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[يس: ٤٠].

وبقية المخلوقات، كل مخلوق له ماهيته وكنهه، وعجيب خلقه، وبديع تكوينه، كل ذلك ألا يدل على عظم الخالق سبحانه؟

فمن تفكر في هذه المخلوقات، وأعمل فكره وعقله، وصل إلى هذه الحقيقة المطلقة، وهي: عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فيحصل المراد، ويتحقق المطلوب، من تعظيم الله سبحانه وتعالى، وإجلالًا له سبحانه، وتوحيده في العبادة، والإخلاص له، فيستكين القلب، وتطمئن الفؤاد، ويتعلق القلب به في كل الأحوال: في الصحة والمرض، في الراحة والتعب، في الفراغ والشغل، في الضعف والقوة، فيكون صاحب هذا القلب من أولي الألباب، الذي عرفوا الله تعالى حق معرفته، فعظموه حق تعظيمه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران].

فكل مخلوقات الله ﷻ شاهدة على عظمته ﷻ، وما أعظم قول القائل[1]:

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في أوداجها ... متنقلًا من مفصل في مفصل
ويرى وصول إذا الجنين ببطنها ... في ظلمة الحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها ... في قاع بحر مظلم متهول
أمنن علي بتوبة تمحوا بها ... ما كان مني في الزمان الأول

الثامن: **طلب العلم الشرعي**: كلما ازداد العبد معرفة، كما ازداد تعظيمًا لله ﷻ، فالعلماء هم أكثر الناس تعظيمًا له ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨] والخشية هي شدة الخوف، ولا تكون إلا من التعظيم والإجلال والتقدير، فالعلماء هم أشد الناس خشية من الله ﷻ؛ لأنهم أشدهم تعظيمًا له ﷻ، فهم عرفوه حقيقة معرفته، فعظموه حقيقة التعظيم.

ولأهمية العلم أمر الله تعالى به في مواضع كثيرة من كتابه[2]، بل إن الله ﷻ قدمه على العمل،

(١) هذه الأبيات منسوبة لأبي العلاء المعري، كما قال القرطبي في التذكرة (١/ ٤٦٤).

(٢) الأمر بالعلم في القرآن الكريم ورد في حوالي ٣٠ موضعًا، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[البقرة: ١٩٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال: ٢٨] ونحوها.

فقال ﷻ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل[(١)].

بالعلم يعلم العبد حقيقة الخالق ﷻ، ويتعرف عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فهو ربُّ السماوات السبع والأرضين السبع ومن فيهن، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، وربُّ العرش العظيم، إله كل شيء، وربُّ كلّ شيء ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥﴾[الأنعام].

وهو الخالق الرَّازق، المحيي المميت، القوي الغني، المعطي المانع، العزيز الحكيم، السميع البصير، الفعال لما يريد ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[الشورى: ١١].

وهو الأوَّل فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظَّاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء.

التاسع: مجالسة الصالحين، والبعد عن مجالسة السيئين المفسدين: وهي من السبل المهمة التي تعين على تعظيم الله ﷻ؛ لأن المرء على دين خليله[(٢)]، ويتأثر بمن يعاشره؛ لأن الشخص إذا أكثر من ملازمة وتأثر به، أحب أن يقتدي به في أفعاله، ويتأسى به في أعماله، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنه، ولا أن يكون في الخير دونه، فالمنافسة تدعوه إلى المساواة، والحمية قد تدعوه إلى الزيادة عليه في الخير أو الشر[(٣)]، لذا حذر الله تعالى من معاشرة المفسدين، وحث على مصاحبة الأخيار، فقال ﷻ: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا

(١) بوَّب البخاري رحمه الله في صحيحه بابًا بعنوان: باب العلم قبل القول والعمل (١/ ٢٤).

(٢) كما صحَّ ذلك عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ»، أخرجه أحمد (ح٨٤١٧، ١٤/ ١٤٢)، والترمذي (ح٢٣٧٨، ٤/ ٥٨٩) وحسنه، وكذا حسنه الألباني في (صحيح السنن).

ومعنى الحديث كما قال الخطابي في (كتاب العزلة: ٤٦): «أنك لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته، فإنه إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تُغَرِّر بدينك، ولا تخاطر بنفسك؛ فتخالل من ليس مرضيًا في دينه ومذهبه». ثم نقل عن سفيان بن عيينة قوله: «انظروا إلى فرعون معه هامان، انظروا إلى الحجاج معه يزيد بن أبي مسلم شر منه، انظروا إلى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء من حيوة، فقوَّمه وسدده».

(٣) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي (ص١٠٦).

فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ [النساء]، وقال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأنعام].

وبين المولى ﷻ أن مصاحبة المفسدين حسرة وندامة يوم القيامة، ومخالطة الصالحين فيه الفلاح والنجاة، فقال ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ [الزُّخرُف]، وقال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان].

وقد شبه النبي الكريم ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير، فقال عليه الصلاة والسلام: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(١).

فالصحبة تؤثر سلبًا أو إيجابًا، وما أحسن ما قال الشاعر(٢):

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين قرين بالمقارن يقتدي

فالمصاحبة لها تأثر في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق بمصاحبة أهل الصلاح، وتفسد بمصاحبة أهل الفساد، قال الشاعر(٣):

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ ... وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدْ

يُعَظَّمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلَاحِهِ ... وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدْ

---

(١) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: صحيح البخاري (ح٥٥٣٤، ٧/ ٩٦)، وصحيح مسلم (ح٢٦٢٨، ٤/ ٢٠٢٦).

(٢) هو طرفة بن العبد، أحد شعراء الجاهلية، ينظر: شرح المعلقات التسع (ص٨٢).
وعزاه بعضهم لعدي بن يزيد، ينظر: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص١٧٩)، والإعجاز والإيجاز للثعالبي (ص١٣٤).

(٣) هو محمود الوراق، كما ذكر أبو القاسم الختلي في (الديباج: ٦٧) حيث قال: وأنشدني محمد بن مزيد لمحمود الوراق.. فذكره، وينظر: البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ١٣٥)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (ص١٠٧).

وقد كان سلف هذه الأمة ولمعرفتهم بأهمية المصاحبة والمجالسة يحرصون على الجليس الصالح، والبعد عن الجليس السيء، فقد روى البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه عن علقمة قال: قدمت الشام، فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسر لي جليسًا صالحًا، فأتيت قومًا، فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا ؟ قالوا: أو الدرداء، فقلت: إني دعوت الله أن ييسر لي جليسًا صالحًا، فيسَّرك لي[١].

والجليس الصالح وصف بأنه من يجمع خمس خصال: عاقل، حسن الخلق، غير فاسق، غير مبتدع، غير حريص على الدنيا[٢].

العاشر: الإكثار من ذكر الله جَلَّ جَلَالُهُ: مدح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفسه وأثنى على نفسه، فافتتح كتابه الكريم بالحمد والتعظيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وأعقبه بالثناء الجميل ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم بالتمجيد والتكريم ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[٣].

وأمر سبحانه بشكره والثناء عليه، والإكثار من ذكره، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء]، وقال جل في علاه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[الأحزاب].

وأثنى سبحانه عَزَّ وَجَلَّ على الذَّاكرين، ورتّب عليه الأجر الكبير، والثواب العظيم ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب:

---

(١) صحيح البخاري (ح٣٧٤٢، ٥/ ٢٥).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١٧١)، ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي (ص٩٩).

(٣) يدل على هذا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ مح مخ مم مى ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ نج نح ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ نم نى ني ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: ﴿ هم هى هي يج ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». صحيح مسلم (ح٣٩٥، ١/ ٢٩٦).

٣٥]، ويقول ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢]، ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما يرويه عن ربِّه ﷻ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(١)، ولا أجل ولا أعظم من هذا العطاء.

ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»، قالوا: بلى، قال: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى»، قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله(٢).

والله ﷻ فرض الذكر على عباده ذكره في جميع الأوقات، وخصص لكل وقت ما يناسبه من ذكر، فإذا خرج من بيته أو دخل بيته ذكر الله، وإذا ركب دابته ذكر الله، وإذا أراد قضاء حاجته ذكر الله، وإذا أراد السفر ذكر الله، وإذا دخل قرية ذكر الله، وإذا أراد النوم ذكر الله فيختم يومه بذكره ﷻ، فإذا قام بدأ يومه بذكر الله..، وهكذا في جميع شؤونه، من وقت قيامه إلى منامه.

وهذا كله دليل على أهمية ذكر الله ﷻ، وأنه من أهم الأسباب المعينة على تعظيم الله ﷻ في القلوب؛ لأن الشيطان يخنس إذا ذكر الله ﷻ، يقول عليه الصلاة والسلام: «.. وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ..»(٣)، فإذا خنس الشيطان تمكن تعظيم الله تعالى ومحبته في القلب، فأصبح الذاكر لله تعالى معظمًا حقيقة التعظيم «فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه»(٤).

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: صحيح البخاري (ح٧٤٠٥، ٩/ ١٢١)، وصحيح مسلم (ح٢٦٧٥، ٤/ ٢٠٦١).

(٢) أخرجه أحمد (ح٢١٧٠٢، ٣٦/ ٣٣، ٣٤)، والترمذي واللفظ له (ح٣٣٧٧، ٥/ ٤٥٩)، وابن ماجه (ح٣٧٩٠، ٢/ ١٢٤٥) ثلاثتهم من حديث أبي الدرداء ﷺ، بإسناد صحيح كما قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح السنن)، وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي من حديث الحارث الأشعري ﷺ (ح٢٨٦٣، ٥/ ١٤٨) وصححه، فقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وكذا صححه الألباني في (صحيح السنن).

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية (ص٣٦).

ولذكر الله تعالى فوائد كثيرة، ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من مائة فائدة[١]، أهمها: تعظيم الله ﷻ في القلب.

وبعد؛ فهذه عشرة من السبل جمعتها من خلال النظر في آيات القرآن العظيم، وسنة المصطفى الكريم ﷺ، أسأل الله ﷻ أن ينفع بها، ويعيننا على تعظيمه سبحانه ﷻ، ويكتبنا في عداد المعظمين له ﷻ.

(١) ينظر: الوابل الصيب (ص٤١ وما بعدها)، وسيأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: ثمرات تعظيم الله عزّ وجلّ

لتعظيم الله ﷻ ثمرات عديدة، وفوائد كثيرة، من أهمها:

- تحقيق التوحيد، وإخلاص العبادة: وذلك بنفي الأنداد والشركاء عنه، وإخلاص العبادة له ﷻ، فمتى ما امتلأ قلب العبد من تعظيم الله ﷻ: قوي إيمانه، وزاد يقينه[1]، ووحد معبوده، وأخلص له عمله؛ لأن المعظِّم لله ﷻ يعلم يقينًا أنه لا يستحق ذلك التعظيم إلا من كان واحدًا أحدًا فردًا صمدًا؛ واحدًا في ملكه، واحدًا في خلقه، واحدًا في ملكوته ﷻ، ويتبرأ من الشرك صغيره وكبيره: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

فهذه السورة العظيمة تسمى بسورة (الإخلاص)؛ لأنها أصلٌ في إخلاص العبودية لله ﷻ وإفراده بها، متضمنةٌ لصفات الكمال لله ﷻ، مثبتةٌ له الوحدانية المطلقة، منزهةٌ له عن كل نقص وعيب، والتي جاءت ردًا على المشركين أو اليهود[2] الذي طلبوا من النبي ﷺ أن ينسب لهم الرب ﷻ، وأخرج الترمذي وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فَالصَّمَدُ: الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ قال: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[3].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبد، فأنزل الله ﷻ السورة، فقال: «هَذِهِ صِفَةُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا»[4].

---

(١) ينظر: وما قدروا الله حق قدره، لعبد العزيز بن ناصر الجليل (ص٢٧٧).

(٢) بناء على ما ورد في سبب نزول هذه السورة، فقد جاء في بعضها أنهم المشركون، وبعضها أنهم اليهود الذين سألوا النبي ﷺ عن نسب الله عز وجل.
ينظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٨٧).

(٣) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الترمذي (ح٣٣٦٤، ٥/ ٤٥١)، وابن أبي عاصم (ح٦٦٣، ١/ ٢٩٧)، وابن خزيمة في (التوحيد ١/ ٩٥)، والحاكم (ح٣٩٨٧، ٢/ ٥٨٩) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: «حسن بدون قوله: الصمد.. الخ».

(٤) أخرجه البيهقي في (الأسماء والصفات: ح٦٠٦، ٢/ ٣٨).

فهذا هو ربنا وإلهنا وخالقنا، المتصف بالأحدية[١]، والصمدية[٢]، ولا صاحبة ولا ولد له ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾[الأنعام]، «أي: هو مالك كل شيء وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظيرٌ يساميه، أو قريب يدانيه، تعالى وتقدس وتنزه»[٣].

وعليه؛ فإن من عظَّم الله ﷻ زاد يقينه، وكمل إيمانه، ووحّد خالقه؛ لأن الإيمان بالله تعالى ليس مجرد المعرفة والإقرار والتصديق، بل تستلزم تعظيم الله ﷻ، ومحبته، والإخلاص له[٤].

- تحقيق الإيمان بأسمائه وصفاته، وتعظيمها: وذلك بإثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، أو أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات، فيعلم يقينًا أن الله ﷻ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، وأن له من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أعلاها وأجلها.

فمن لوازم تعظيم الله ﷻ: تعظيم أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، على الوجه الذي أراده الله ﷻ، دون تحريف وتشبيه وتمثيل وتعطيل[٥].

وهذا يقتضي أن كل مَن خالف في الأسماء والصفات، وفسرها على حسب هواه، فنفى أو أوّل أو أخرجها عن فحواها، فإنه ما قدر الله تعالى حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالذين لا يصفونه إلا بالسلوب، لم يثبتوا في الحقيقة

---

(١) أي: واحد أحد فرد «لا نظير له ولا وزير ولا نديد، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله».
تفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٧).

(٢) اختلف السلف في المراد بالصمد على أقوال كلها دالة على وحدانيته وعظمته ﷻ، فهو السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج، الذي كمل في سؤدده، فليس فوقه أحد، وهذا المعنى مروي عن جماعة من السلف، وهو أولى الأقوال؛ لدلالة اللغة عليه، كما قال الطبري رحمه الله في تفسيره (٢٤/ ٦٩٣).
ينظر في اختلاف المفسرين: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٨٩، ٦٩٣)، وزاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٥٠٦)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٩٨).

(٤) ينظر: وما قدروا الله حق قدره (ص٢٧٨).

(٥) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح الفوزان (٢/ ٣١٨)، ومواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن خليفة التميمي (ص٤١).

إلـها محمودًا، بل ولا موجودًا»[١].

وبقدر تعظيم العبد لله تعالى يتحقق تعظيم أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وإذا تمكن هذا التعظيم من قلب العبد ظهرت آثارها على أحواله وأخلاقه، وسمته وهديه[٢].

- تعظيم القرآن الكريم: وذلك بالانقياد له، والتسليم لآياته، والتحاكم إليه، والرضى بما فيه، وتلاوته على الدوام، وتدبر آياته.

وكيف لا يعظم العبد كتاب الله ﷻ، وهو كلام رب العالمين، وهو مأدبة الله تعالى، كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةُ مَنْ تَبِعَهُ، وَلَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»[٣]، وفيه «ربيع القلوب، وشفاء الصدور، ونور البصائر، وحياة الأرواح»، وفيه «روضات مونقات، وحدائق معجبات، زاهية أزهارها، مونقة ثمارها، قد ذللت قطوفها تذليلًا، وسهلت لمتناولها تسهيلًا، فهو يجتني من تلك الثمار خيرًا يؤمر به، وشرًا ينهى عنه، وحكمة، وموعظة، وتبصرة، وتذكرة، وعبرة، وتقريرًا لحق، ودحضا لباطل، وإزالة لشبهة، وجوابا عن مسألة، وإيضاحا لمشكل، وترغيبا في أسباب فلاح وسعادة، وتحذيرًا من أسباب خسران وشقاوة، ودعوة إلى هدى، ورد عن ردى، فتنزل على القلوب نزول الغيث على الأرض التي لا حياة لها بدونه، ويحل منها محل الأرواح من أبدانها، فأي نعيم، وقرة عين، ولذة قلب، وابتهاج وسرور لا يحصل له في هذه المناجاة، والرب تعالى يسمع لكلامه، جاريا على لسان عبده، ويقول: حمدني عبدي، أثنى علي عبدي، مجدني عبدي»[٤].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القرآن كلام الله، وقد تجلى فيه لعباده بصفاته، فتارة يتجلى فيه جلباب الهيبة والعظمة والجلال، فتخضع الأعناق، وتنكسر النُّفُوس، وتخشع الْأَصْوَات، ويذوب الْكبر كَمَا يذوب الْملح فِي المَاء»[٥].

---

(١) التدمرية (ص٥٩).

(٢) ينظر: كتاب وما قدروا الله حق قدره (ص٢٨٢).

(٣) الحديث بطوله أخرجه البيهقي في (الشعب: ح١٧٨٦، ٣/ ٣٣٣، ٣٣٤).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص٢٢٨).

(٥) ا لفوائد (ص٦٩).

فكتاب هذه أوصافه أفلا يعظم لتعظيم قائله؟

حثَّ الله -تعالى- عباده على النَّظر في كتابه، والتَّفكُّر في آياته، والتَّدبُّر في معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد]، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾[المؤمنون]، وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾[ص]، وأمثالها من الآيات التي تبين أنَّ الله ﷻ يحبُّ من عباده أن يتدبَّروا كلامه؛ لأنَّه هو النُّور والهدى والصِّراط المستقيم، ولذا كان رغبة أهل الحقّ والرَّشاد في فهم القرآن، وتصوَّر معانيه أعظم الرَّغبات[(١)]، فكان من توفيق الله ﷻ لمن عظَّمه أن يوفِّقه لتدبُّر كلامه، وفهم آياته، والاهتداء بهديه؛ لأنَّ من عظم الله ﷻ فتح الله قلبه، وأزال عنه الغشاوة، وفتح له مغاليق الأمور، ويسر له سبل الفهم والمعرفة، وهذا هو مفهوم قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد: ٢٤]، فالقلب «بمنزلة الباب المرتج الذي قد ضرب عليه قفل، فإنه ما لم يفتح القفل لا يمكن فتح الباب، والوصول إلى ما وراءه، وكذلك ما لم يرفع الختم والقفل عن القلب، لم يدخل الإيمان والقرآن»[(٢)]، ولا أبلغ وأعظم وأنجع من تعظيم الله ﷻ في القلب لفتح القفل.

- محبّة الله ﷻ، وتقديم محابّه ﷻ على جميع المحاب[(٣)]: إذا عرف العبد ربَّه حقيقة المعرفة، وعظَّمه حقيقة التعظيم، كان لزامًا أن يحبه الحب كله، ويقدم محبته ﷻ على كل محبة، وطاعته على كلّ طاعة، رضي من رضي وسخط من سخط، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[التوبة: ٢٤]، فلا صلاح للنفس إلا بإيثار رضا ربها ومولاها على غيرها[(٤)].

وما أحسن ما قال الشاعر[(٥)]:

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٥٧)، وينظر: مدارج السالكين (١/ ٤٤٩ وما بعدها) فقد ذكر ابن القيم رحمه الله فصلًا بعنوان: فوائد تدبر القرآن وتأمل معانيه.

(٢) شفاء العليل لابن القيم (ص٩٥).

(٣) ينظر: كتاب وما قدروا الله حق قدره (ص٢٧٨، ٢٧٩).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٨٦).

(٥) هو: أبو فراس الحمداني، قال ابن القيم رحمه الله في المدارج (٢/ ٢٨٦): «ولقد أحسن أبو فراس في هذا المعنى، إلا أنه أساء كل الإساءة في قوله، إذ يقوله لمخلوق لا يملك له ولا لنفسه نفعًا ولا ضرًا».

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ يَا غَايَةَ الْمُنَى فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

ويقول أبو العتاهية[١]:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

والحبُّ التَّامُّ لله ﷻ، يوجب الذُّلّ والطاعة، والاستسلام والانكسار، ولهذا كان أعلى درجات الحب: التتيم، وهو التعبد، وتيم الله، أي: عبد الله، فالقلب المتيم هو المعبد لمحبوبه، وهذا لا يستحقه إلا الله تعالى وحده[٢]، روي عن إبراهيم بن علي المرثدي أنه قال: «من المحال أن تعرفه ثم لا تحبه، ومن المحال أن تحبه ثم لا تذكره، ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره، ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم لا يُشغلك به عما سواه»[٣]، ويقول يحيى بن معاذ: «حقيقة المحبة: ألا ترى شيئًا سوى محبوبك، ولا ترى سواه لك ناصرًا ولا معينًا، ولا تستغني بغيره عنه»[٤].

- محبة رسول الله ﷺ، وطاعته، وتعظيم سنته: فالنَّبيُّ ﷺ هو المبلِّغ عن الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم]، فالمعظم لله ﷻ يوفقه الله ﷻ لمحبة النبي ﷺ، فلا يقدم شيئًا على محبته ﷺ، وهذه المحبة هي دليل الإيمان الصادق، يقول ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٥]، وعن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا مع النبي

(١) هو: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي.
أخرج البيهقي في (شعب الإيمان ٢/ ٤٥) عن محمد بن هارون الفقيه يقول: سمعت السختياني يتمثل بقول إسماعيل بن القاسم أبي العتاهية ويقول.. فذكره.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٦٣).
(٣) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان ٢/ ١٨، ١٩).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١٩).
(٥) الحديث بهذا اللفظ متفق عليه من حديث أنس بن مالك ﷺ: صحيح البخاري (ح١٥، ١/ ١٢)، وصحيح مسلم (ح٤٤، ١/ ٦٧)، وبلفظ مختصر دون «الناس أجمعين»، أخرجه البخاريُّ في =

ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر: يا رسول الله ! لأنت أحبُّ إلي من كل شيءٍ إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(١).

فإذا صدق العبد في محبة النبي ﷺ حشره الله ﷻ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فقد جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي وولدي وأهل ومالي، ولولا أني آتيك فأراك لظننت أني سأموت، وبكى الأنصاري، فقال له النبي ﷺ: «مَا أَبْكَاكَ؟» قال: ذكرت أنك ستموت ونموت، فترفع مع النبيين، ونحن إن دخلنا الجنة كنا دونك، فلم يخبره النبيُّ ﷺ بشيء، فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾[النساء: ٦٩-٧٠]، فقال له النبيُّ ﷺ: «أَبْشِر»(٢).

وتعظيم النبيِّ معناه: الاستسلام له، والسمع والطاعة، والإقبال عليه، وانشراح الصدر له، والرضا بحكمه، وبحسب هذا التعظيم تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أنه بحسب محبته للنبيِّ ﷺ ومتابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فقد أقسم الله ﷻ بعدم إيمان من لا يحكِّمه ﷺ في كل ما تنازع فيه هو وغيره، ثم يرضى بحكمه، ولا يجد في نفسه حرجًا مما حكم به، ثم يسلم له تسليمًا، وينقاد له انقيادًا(٣)، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ٣٦﴾[الأحزاب]، ويقول ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾[النساء] أي: ينقادوا ويرضوا بذلك.

ويستلزم هذا قبول حديثه بالسمع والطاعة، والاستجابة المطلقة، فحينئذ تكتب له الحياة الهانئة، والسعادة الحقيقية، والاطمئنان والرضا، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا

صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ (ح١٤، ١/ ١٢)، وينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٨/ ٣٣٢٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ح٦٦٣٢، ٨/ ١٢٩).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كما في التفسير من السنن (٤/ ١٣٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (ح١٣١٧، ٢/ ٥٠٤)، والحديث بشواهده وطرقه صحيح إن شاء الله، كما ذكر محقِّق تفسير سعيد بن منصور.

(٣) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (١/ ٣٩).

﴿يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال]، فالحياة الحقيقية هي في طاعة الرسول ﷺ، واتباع أوامره؛ لأن ما جاء عن النبي ﷺ هو كما جاء عن الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر: ٧]، ويقول ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ»(١).

واتباع الرسول ﷺ، وتعظيمه وتعظيم سنته، وطاعته هو الدليل على محبة العبد لله، ومحبة الله ﷻ للعبد، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران: ٣١]، فهذه الآية العظيمة «تُسمَّى آية المحبَّة، قال أبو سليمان الدَّاراني رَحِمَهُ اللَّهُ: لمَّا ادَّعت القلوب محبَّة الله، أنزل الله لها محنة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

قال بعض السَّلف: ادَّعى قومٌ محبّة الله، فأنزل الله آية المحبّة. وقال: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى دليل المحبّة وثمرتها، وفائدتها، فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها: محبة المرسَلِ لكم، فما لم تحصل المتابعة، فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية(٢).

- محبة الله تعالى للمعظمين: وهذه من أينع الثمار وأهمها، إذ هي ملاك الخير، والعبد إذا عظم الله تعالى أحبه مولاه سبحانه؛ لأن الله تعالى يحب من يعظمه، وإذا أحب الله تعالى عبده فتح له المغاليق، ويسر له الأمور، وسهل له كل عسير، وأنار له الدروب، وشرح صدره، وأنار قلبه، فعن قتادة بن النعمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا(٣) كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (ح١٧١٧٤، ٢٨/ ٤١٠، ٤١١)، وأبو داوود في سننه (ح٤٦٠٤، ٧/ ١٣)، والمروزي في السنة (ح٢٤٤، ص٧٠) ثلاثتهم من حديث المقداد بن معدي كرب ﷺ مرفوعًا، بسند صحيح، كما قال الأرناؤوط في تحقيقه للمسند، والألباني في السلسلة الصحيحة (ح٨٦، ١/ ١٢٦، ١٢٧).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٢)، وينظر: نضرة النعيم (٨/ ٣٣٢٩).

(٣) هكذا عند من خرج الحديث، وذكره ابن رجب الحنبلي في: جامع العلوم والحكم (٢/ ١٩٠) بلفظ: (حماه عن الدنيا)، وهو المقصود من الحديث، قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٢٨٦): «أي: حفظه من مال الدنيا ومنصبه، وما يضر بدينه، ونقصَه في العقبى، قال الأشرف: أي منعه عنها، ووقاه من أن يتلوث بزينتها، كيلا يمرض قلبُه بداء محبتها».

(٤) أخرجه الترمذي (ح٢٠٣٦، ٤/ ٣٨١)، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني: ح١٩٥٧، ٤/ ١٣)، وأبو يعلى الموصلي (ح٦٨٦٥، ١٢/ ٢٧٨)، والحاكم (ح٧٤٦٤، ٤/ ٢٣٠) كلهم من طريق =

والمعظم لله تعالى من أوليائه ﷻ، الذين قال فيهم النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(١).

وعلى قدر تعظيم الله ﷻ في القلب تكون المحبة ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[المائدة: ٥٤، والحديد: ٢١، والجمعة: ٤]، وإذا أحبَّ الله ﷻ عبدًا ألقى محبته في قلوب أهل السماء والأرض، ووضع له القبول بين الناس، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ»(٢)، ومن أقوى علامات حب الله ﷻ للعبد - كما يقول ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «حسن التدبير له، يربيه من الطفولة على أحسن نظام، ويكتب الإيمان في قلبه، وينور له عقله، فيتبع كل ما يقربه، وينفر عن كل ما يبعد عنه، ثم يتولاه بتيسير أموره، من غير ذل للخلق، ويسدد ظاهره وباطنه، ويجعل همه همًا واحدًا، فإذا زادت المحبة، شغله به عن كل شيء»(٣).

- تعظيم الله ﷻ للمعظمين: إذا عظّم العبدُ ربه عظمه مولاه، وإن شكر الله شكره مولاه، وإن ذكر الله ذكره مولاه، يقول الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[الرحمن]، روي عن أبي سعيد الخزاز أنه قال في تفسير الآية: «هل جزاء من انقطع عن نفسه إلا التعلق بربه ؟ وهل جزاء من انقطع عن أنس المخلوقين إلا الأنس برب العالمين، وهل جزاء من صبر علينا إلا الوصول إلينا؟

محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان ﷺ، وأخرجه أبو الشيخ في (العظمة: ح٣٠٦، ١/ ٣٥٨) من طريق محمود بن لبيد عن عقبة بن نافع.

والحديث صححه الحاكم حيث قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وشيوخ هذا الحديث وبيانه فيما أمر به عمر بن الخطاب ﷺ»، ووافقه الذهبي في تعليقه، وكذا صححه الشيخ الألباني في (صحيح موارد الظمآن: ح٢٠٩٤، ٢/ ٤٦٨، وصحيح سنن الترمذي).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٥٠٢، ٨/ ١٠٥).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ للبخاري: صحيح البخاري (ح٧٤٨٥، ٩/ ١٤٢)، وصحيح مسلم (ح٢٦٣٧، ٤/ ٢٠٣٠).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص٣٤٩).

ومن وصل إلينا هل يَجمُل به أن يختار علينا؟ وهل جزاء التعب في الدنيا، والنصب فيها، إلا الرَّاحة في الآخرة ؟ وهل جزاء من صبر على البلوى إلا التقرب إلى المولى ؟ وهل جزاء من سلم قلبه أن نجعل توليته إلى غيرنا ؟ وهل جزاء من بعُد عن الخلق إلا التقرب إلى الحق ؟»[(١)].

فمن كرم الله تعالى على عباده أنه يجازيهم من جنس أعمالهم، فالجزاء من جنس العمل[(٢)]، كما دلَّت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على ذلك، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، ويقول ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ويقول سبحانه ﷻ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فأهل الإحسان اختصوا بقرب الرحمة؛ «لأنها إحسان من الله ﷻ أرحم الراحمين، وإحسانُه تبارك وتعالى، إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته»[(٣)].

وفي قوله ﷻ: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩]، دلالة على ذلك كذلك، فكما تدين تدان، «يعني يجازيهم جزاء سخريتهم، وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم، واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأن الجزاء من جنس العمل»[(٤)].

والآيات في الباب كثيرة، وكذلك في سنة المصطفى ﷺ، ومما ورد في السنة:

قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[(٥)]، بمعنى يرق قلبه على غيره؛

---

(١) أخرجه البيهقي في (الشعب ٢/ ١٩).

(٢) كما نص على ذلك أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومثل هذا في الكتاب والسنة كثيرٌ، يبين فيهما أن الجزاء من جنس العمل» مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٣).
وينظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١/ ١٥٠)، وإغاثة اللهفان له (١/ ٤٨)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٦٥، ٢/ ٢٨٥، ٢/ ٥٥٢)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٧٧، ١٢/ ٤٢٩)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني (٦/ ٢٠٨، ٨/ ١٩٠ وغيرها)، وفيض القدير للمناوي (١/ ٨٣، ١/ ٢٤٩.. وغيرها).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٧)، وبنحوه قال ابن القيم في بدائع الفوائد (٣/ ١٧).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني (٨/ ٢٧٧).

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: صحيح البخاري (ح١٢٨٤، ٢/ ٧٩)، وصحيح مسلم (ح٩٢٣، ٢/ ٦٣٥).
فائدة جميلة ذكرها المناوي عن الإمام الجويني، قال: «إن له جوابا حقه أن يكتب بماء الذهب على صفحات القلوب، وهو أن لفظ الجلالة دال على العظمة والكبرياء، ولفظ الرحمن دال على =

لأن الجزاء من جنس العمل[١].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[٢]، ذكر النبي ﷺ جملة من الأمور يجازى العبد بمثلها، يقول ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا يرجع إلى أن الجزاء من جنس العمل، وقد تكاثرت النصوص بهذا المعنى»[٣].

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًا[٤]، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولذلك كان الجزاء مماثلًا للعمل من جنسه في الخير والشر، فمن ستر مسلمًا ستره الله، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن أقال نادمًا أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن ضار مسلمًا ضار الله به، ومن شاق شاق الله عليه، ومن خذل مسلمًا في موضع يجب نصرته فيه خذله الله في موضع يجب نصرته فيه، ومن سمح سمح الله له، والراحمون يرحمهم الله.. فهذا شرع الله وقدره ووحيه وثوابه وعقابه، كله قائم بهذا الأصل، وهو إلحاق النظير بالنظير، واعتبار المِثل بالمثل»[٥].

وعليه فإن جزاء من عظّم الرب ﷻ عظمه اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ، وهذا من أعظم الثمرات وأجلها.

العفو بالاستقراء، حيث ورد لفظ الجلالة يكون الكلام مسوقا للتعظم، فلما ذكر لفظ الجلالة في قوله: «إنما يرحم الله» لم يناسب معها غير ذكر من كثرت رحمته وعظمت؛ ليكون الكلام جاريا على نسق العظمة، ولما كان الرحمن يدلّ على المبالغة في العفو، ذكر كل ذي رحمة وإن قلت» انتهى. فيض القدير (٤/ ٤٢).

(١) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (١/ ٣٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (ح٢٦٩٩، ٤/ ٢٠٧٤).

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٨٥).

(٤) كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، ينظر: جامع المسائل (٤/ ٢٧٢)، ومجموع الفتاوى (١١/ ١٧٩).

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٥٠)

• خشية الله ﷻ، والخضوع له، والتذلل بين يديه، والاستكانة له ﷻ: وهذه الثمرة من لوازم التعظيم، فـ «من عرف الله ﷻ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، عرف عظمته سبحانه في قدرته وانتقامه، وعقوبته، وسعة سمعه، وعلمه، وبصره لكل المسموعات وكل المبصرات، وكل ما تكنه الضمائر والصدور، وإن هذه المعارف لا بد أن تثمر في القلوب والأبدان خشية الله ﷻ، والخوف منه ﷻ، والوجل من عقابه عند عصيانه، وذلك بما ينتقم به سبحانه ممن عصاه في الدنيا أو في الآخرة، وكلما كان العبد بالله أعرف، كان لله أخشى وأخوف»(١)، لذا كان النبي ﷺ من أخشى الناس لله ﷻ، أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»(٢).

وإن المتأمل لهذه الثمرة يجد حلاوة العبادة ولذتها، فالنبي ﷺ كان يتعبد الله ﷻ خاضعًا خاشعًا ذليلًا حتى تتفطر قدماه، وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيقال له في ذلك، فيقول بلسان الواثق المتيقن بالله تعالى: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(٣)، وكانت راحته وطمأنينته ﷺ في أداء العبادات؛ لما يحمل في قلبه من تعظيم المولى ﷻ فكان يقول لبلال عندما يصاب بالهم: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»(٤)؛ لأن أداء الصلاة وبقية العبادات والطاعات بهذه الرغبة والمحبة ثمرة من ثمرات تعظيم المولى ﷻ(٥).

والخشية من الله ﷻ «من أجل منازل الطريق، وأنفعها للقلب، وهي فرض على كل أحد، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[المائدة: ٤٤]»(٦)، وهي ملاك كل خير في الدنيا والآخرة،

---

(١) كتاب: وما قدروا الله حق قدره (ص٢٧٩، ٢٨٠).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري (ح٦١٠١، ٨/ ٢٦)، وصحيح مسلم (ح٢٣٥٦، ٤/ ١٨٢٩).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري (ح١١٣٠، ٢/ ٥٠)، وصحيح مسلم (ح٢٨١٩، ٤/ ٢١٧١).

(٤) أخرجه أبو داوود (ح٤٩٨٥، ٧/ ٣٣٨) بإسناد صحيح، كما قال الألباني والأرناؤوط.

(٥) ولابن القيم رحمه الله مقالة جميلة في شأن الصلاة، وكيفية تقويمها هي وغيرها من العبادات ببركة تعظيم الله ﷻ، في كل أعمالها وأركانها وواجباتها، بل ومقدماتها وشروطها، وما فيها من حِكم عجيبة، مبينًا رحمه الله وجه تعظيم الله ﷻ في كل جزء من أجزائها، وركن من أركانها، وحركة من حركاتها، وذكر من أذكارها، بكلام غاية في الجمال والإتقان والإبداع، بكلام يدل على أن الخضوع والخشوع لله ﷻ في العبادات، ناشئ عن تعظيمه ﷻ، وأثر من آثار إجلاله ﷻ. ينظر كلامه بتمامه في: شفاء العليل (ص٢٢٧ - ٢٣٠).

(٦) مدارج السالكين (١/ ٥٠٧).
=

فموسى عليه السلام عندما أمره ربه بأن يدعو فرعون بالكلام اللين السهل، أمره أن يقول له: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات]، فدعاه إلى الخشية؛ لأنها ملاك الخير كله، وهي المنجية بأمر الله ﷻ، وهي نتيجة حتمية لتعظيم الله ﷻ، وصدق الصادق المصدوق ﷺ إذ يقول: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ»(١).

وفائدة الخشية كما يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «إن الله خلق الخلق؛ ليعرفوه ويعبدونه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه؛ ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه؛ ليتقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر ﷻ في كتابه ذكر النار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه، فمن تأمل الكتاب والكريم، وأدار فكره فيه، وجد من ذلك العجب العجاب، وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب، وكذلك سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تأملها علم أحوال القوم، وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال

فائدة: الآيات التي استدل بها ابن القيم على الخوف، جاء في بعضها: الخشية، فهل هما بمعنى واحد؟
الجواب: من القواعد المقرر عند أهل التفسير أن القرآن الكريم ألفاظه متقاربة لكنها غير مترادفة، يقول ابن القيم رحمه الله: «الوجل، والخوف، والخشية، والرهبة، ألفاظ متقاربة غير مترادفة».
وأهل العلم ذكروا عدة فروقات بين الخوف والخشية:
الأول: أن الخشية هي أعظم منازل الخوف، فهي أخص من الخوف.
الثاني: أن الخشية خوف مع محبة وتعظيم، أما الخوف فلا يستلزم ذلك؛ لأنك قد تخاف شخصًا وأنت تكرهه.
الثالث: أن الخشية تكون مقرونة بالعلم، أما الخوف فلا يستلزم ذلك، فقد يكون عن عدم علم؛ لأنك قد تخاف من مجهول، لكن لا تخشى إلا ممن تعرف، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، فالعلماء أكثر الناس خشية لله تعالى؛ لأنهم عرفوه حقيقة المعرفة، فكانت خشيتهم له ناشيء عن تعظيمه ﷻ.

(١) جزء من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: أخرجه الترمذي (ح٢٤٥٠، ٤/ ٦٣٣)، والحاكم (ح٧٨٥١، ٤/ ٣٤٣) وصححه، وكذا صححه الألباني في (صحيح سنن الترمذي)، وقال في (صحيح الترغيب والترغيب): «صحيح لغيره».

الشريفة، والمقامات السَّنيَّات، من شدة الاجتهاد في الطاعات، والانكفاف عن دقائق الأعمال والمكروهات، فضلًا عن المحرمات.

ولهذا قال بعض السلف: خوف الله تعالى حجب قلوب الخائفين عن زهرة الدنيا، وعوارض الشبهات» انتهى كلامه(١).

فالخوف من الله ﷻ إذا استقر في القلب، زال الخوف من المخلوق الضعيف، الذي لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، الخوف الذي يجعل العبد يقصر في فعل واجب، أو يدفعه إلى أمر محرم(٢)؛ لأن الخوف من الله إذا استولى على القلب، وعظم في النفس، هان لدى العبد كل مخلوق ضعيف، فتتبدد مخاوفه، ويحل محلها الشجاعة والطمأنينة، والإقدام، وعدم الانصياع للتهديد والمخاوف(٣).

أخرج البيهقي في (الشُّعب) وغيره عن أبي الحُريش أحمد بن عيسى الكِلابي يقول: سمعت يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينشد(٤):

إِنَّ الْمَلِيكَ قَدِ اصْطَفَى خُدَّامًا ... مُتَوَدِّدِينَ مُواطِئِينَ كِرَامَا
رُزِقُوا الْمَحَبَّةَ وَالْخُشُوعَ لِرَبِّهِمْ ... فَتَرَى دُمُوَعَهُمْ تَسِحُّ سِجَامَا
يُحْيُونَ لَيْلَتَهُمْ بِطُولِ صَلَاتِهِمْ ... لَا يَسْأَمُونَ إِذَا الْخَلِيُّ نَامَا
قَوْمٌ إِذَا رَقَدَ الْعُيُونُ رَأَيْتَهُمْ ... صَفُّوا لِشِدَّةِ خَوْفِهِ أَقْدَامَا
وَتَخَالَهُمْ مَوْتَى لِطُولِ سُجُودِهِمْ ... يَخْشَوْنَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ غَرَامَا
شُغِفُوا بِحُبِّ اللهِ طُولَ حَيَاتِهِمْ ... فَتَجَنَّبُوا لِوِدَادِهِ آثَامَا

فمن عظم الله ﷻ خافه في السر والعلن، كما قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾[الأنبياء]، وكان من دعاء النبيِّ ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**»(٥).

---

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (٤/ ٩٣، ٩٤)، وينظر: نضرة النعيم (٥/ ١٨٦٧).
(٢) ينظر: ولله الأسماء الحسنى، للجليل (ص٢٠٨).
(٣) المصدر السابق.
(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٤٣).
(٥) جزء من حديث طويل من حديث عمار بن ياسر ﷺ: أخرجه أحمد (ح١٨٣٢٥، ٣٠/ ٢٦٣، =

والعبد المعظم إذا خشي الله ﷻ: رق قلبه، وخشعت جوارحه، وبكت عينه، ولهج لسانه بذكره، وسكنت جوارحه، يقول الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج]، ويقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال]، ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**»، وذكر منهم: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١)، يقول ابن رجب: «فهذا رجل يخشى الله في سره، ويراقبه في خلوته، وأفضل الأعمال: خشية الله في السر والعلانية، وخشية الله في السر إنما تصدر عن قوة إيمان، ومجاهدة للنفس والهوى، فإن الهوى يدعو في الخلوة إلى المعاصي، ولهذا قيل: إن من أعز الأشياء: الورع في الخلوة»(٢).

وقد وصَفَ عليُّ بن أبي طالب ﷺ يومًا الصَّحابة، فقال: «كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في اليوم الشديد الريح، وجرت دموعهم على ثيابهم»(٣).

- لزوم الحياء من الله ﷻ: الحياء من أعظم الخلال، وأحسن الأخلاق، وأجل الصفات، بل هو رأس المكارم وعمود الأخلاق، من تخلق به اكتسب المروءة والشرف والفضل، ومن حرمه حرم الخير كله(٤)؛ إذ هو زينة الإيمان، وشعار الإسلام، كما دل على ذلك حديث أنس

---

٢٦٥)، والنسائي (ح١٣٠٥، ٣/ ٥٤)، وابن حبان (الإحسان، ح١٩٧١، ٥/ ٣٠٤)، والحاكم (ح١٩٢٣، ١/ ٧٠٥) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وكذا صححه الألباني في (تخريج مشكاة المصابيح: ح٢٤٩٧، ٢/ ٧٦٩).

(١) متفق عليه: صحيح البخاري (ح٦٦٠، ١/ ١٣٣)، وصحيح مسلم (ح١٠٣١، ٢/ ٧١٥).

(٢) فتح الباري لابن رجب الحنبلي (٦/ ٥٠)، وينظر: وما قدروا الله حق قدره (ص٢٩٤، ٢٩٥).

(٣) ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ٥١٩).

(٤) يقول أبو حاتم البُستي (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ٥٨): فإذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الواقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدومًا، وتواتر الشر منه موجودًا؛ لأن الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلها، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه =

بن مالك ﷺ مرفوعًا: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»[١]، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنْ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ مِنْ النَّارِ»[٢]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا، رُفِعَ الآخَرُ»[٣].

والحياء ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه[٤]، وقد كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها[٥]، روي عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «أربع من كنَّ فيه كان كاملًا، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي قومه: دينٌ يرشده، وعقلٌ يسدده، وحسَبٌ يصونه، وحياءٌ يقوده»[٦].

إياها، وبضعف الحياء تقوى مباشرته إياها، ولقد أحسن الذي يقول:

وَرُبَّ قَبِيحةٍ مَا حَالَ بيني ... وبَينَ رُكُوبُها إلا الحياءُ

فَكانَ هُوَ الدَّواءُ لها وَلَكنْ ... إِذَا ذَهَبَ الحيَاءُ فَلا دَوَاءُ

(١) أخرجه ابن ماجه (ح٤١٨١، ٥/ ٢٧٦، ٢٧٧)، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة: ح٨٦١، ٢/ ٨٤٩)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق = المنتقى ح١٢٣، ١/ ٦٦، ٦٧)، والطبراني (ح١٧٥٨، ٢/ ٢١٠) كلهم من حديث أنس بن مالك ﷺ بإسناد صححه لغيره الشيخ الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب: ح٢٦٣٣، ٣/ ٥، والصحيحة: ح٩٤٠، ٢/ ٦١٦، ٦١٧).

(٢) أخرجه أحمد (ح١٠٥١٢، ١٦/ ٣٠٥)، والترمذي (ح٢٠٠٩، ٤/ ٣٦٥) كلاهما من حديث أبي هريرة ﷺ، وابن ماجه (ح٤١٨٤، ٥/ ٢٧٩) من حديث أبي بكرة ﷺ، وقال الترمذيّ: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني في (صحيح الترغيب والترهيب): «حسن صحيح».
وأخرجه مختصرًا البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: أن النبيَّ ﷺ سمع رجلًا يعظ أخاه في الحياء، فقال ﷺ: «دَعْهُ، فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ». صحيح البخاري (ح٢٤، ١/ ١٤)، وصحيح مسلم (ح٥٩، ١/ ٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد: ح ١٣١٣)، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة: ح٨٨٤، ٢/ ٨٧٠)، والحاكم (ح٥٨، ١/ ٧٣) وقال: «هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا برواته، ولم يخرجاه بهذا اللفظ»، ووافقه الذهبي، وصحَّحه الألباني في (صحيح الأدب المفرد).

(٤) كما جاء بذلك حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ». أخرجه أحمد (ح١٢٦٨٩، ٢٠/ ١١٨)، والترمذي (ح١٩٧٤، ٤/ ٣٤٩)، وابن ماجه (ح٤١٨٥، ٥/ ٢٨٠)، صححه الألباني في (صحيح الترغيب (ح٢٦٣٥).

(٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه، عرفناه في وجهه. صحيح البخاري (ح٦١٠٢)، صحيح مسلم (ح٢٣٢٠).

(٦) ذكره ابن مفلح في (الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٧).

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على العاقل لزوم الحياء؛ لأنه أصل العقل وبذر الخير، وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل، كما أن عدمه دال على الجهل»(١).

ولأهمية الحياء من الله عَزَّ وَجَلَّ وفضيلته أوصى به النبي ﷺ أصحابه، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قوم، فقلت: يا رسول الله! أوصني، قال: «اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وأَفْشِ السَّلَامَ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ، وَاسْتَحِي مِنَ اللهِ اسْتِحْيَاءَكَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِكَ، وَإِذَا أَسَأتَ فَأَحْسِنْ، وَلْتُحَسِّنْ خُلُقَكَ مَا اسْتَطَعْتَ»(٢).

وعن سعيد بن يزيد الأزدي قال: قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: أوصني، قال: «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِي مِنَ اللهِ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ»(٣)، يقول ابن جرير في شرح الحديث: «هذا أبلغ موعظة، وأبين دلالة، بأوجز إيجاز، وأوضح بيان، إذ لا أحد من الفسقة إلا وهو يستحي من عمل القبيح عن أعين أهل الصلاح، وذوي الهيئات والفضل أن يراه وهو فاعله، والله مطلع على جميع أفعال خلقه، فالعبد إذا استحى من ربه استحياءه من رجل صالح من قومه، تجنب جميع المعاصي الظاهرة والباطنة، فيا لها من وصية ما أبلغها، وموعظة ما أجمعها»(٤).

فالحياء الحقيقي هو الذي يعينك على الطاعة، ويبعدك عن المعصية، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، فقلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال: «لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنْ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ، تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»(٥)، «وكلما ضعف تعظيم الله في القلب قل

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص٥٦)، وينظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (الموضع السابق).

(٢) أخرجه المروزي في (تعظيم قدر الصلاة: ح٨٢٥، ٢/ ٨٢٧)، والبزار (البحر الزخار، ح٢٦٤٢، ٧/ ٨٩)، وحسنه الشيخ الألباني في (الصحيحة: ح٣٥٥٩، ٧/ ١٥١٨، ١٥١٩).

(٣) أخرجه المروزي في (تعظيم قدر الصلاة: ح٨٢٦، ٢/ ٨٢٧)، وجوّد إسناده الألباني في (الصحيحة: ح٧٤١، ٢/ ٣٦٦).

(٤) نقله عنه المناوي في فيض القدير (٣/ ٧٤)، والأمير الصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٣١٢).

(٥) أخرجه الترمذي (ح٢٤٥٨، ٤/ ٦٣٧)، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة: ح٤٥٠، ١/ ٤٣٩)، =

الحياء منه ﷻ، حتى يصل بصاحبه إلى المجاهرة بالمعصية، والتباهي بها، وهذا غاية الوقاحة والخذلان، وعدم الحياء من الله ﷻ أو من خلقه»[(١)].

وعليه؛ فإن من أراد الوصول إلى هذا الخلق العظيم، وإدراكه في نفسه، والانتفاع به في طاعة ربه، فعليه بتعظيم خالقه ﷻ في قلبه، وظهور ذلك التعظيم على جوارحه؛ لأن الحياء خلق لا يدركه حقيقة إلا مَن وقر في قلبه تعظيم الخالق ﷻ، فهو ثمرة من ثمراته، ونتيجة حتمية من نتاجه، فالعبد إذا عظّم خالقه ﷻ استحى منه، فالحياء فضيلة ناشئة عن تعظيم الله ﷻ، يقول المروزي رحمه الله: «وهو -أي: الحياء- هائجٌ عن المعرفة بعظمة الله وجلاله وقدرته؛ لأنه إذا ثبت تعظيم الله في قلب العبد، أورثه الحياء من الله والهيبة له، فغلب على قلبه ذكرُ اطِّلاع الله العظيم، ونَظَرِه بعظمته وجلاله إلى ما في قلبه وجوارحه، وذكر المقام غدًا بين يديه وسؤاله إياه عن جمع أعمال قلبه وجوارحه، وذكرُ دوام إحسانه إليه، وقلةِ الشكر منه لربه، فإذا غلب ذكرُ هذه الأمور على قلبه، هاج منه الحياء من الله، فاستحى اللهَ أن يطلع على قلبه وهو معتقدٌ لشيء مما يكره، أو على جارحةٍ من جوارحه يتحرك بما يكره، فطهّر قلبه من كل معصية، ومنع جوارحه من جميع معاصيه»[(٢)].

- التلذذ بالطاعة، وحصول السكون والطمأنينة في القلب: إذا وصل المعظم للخشية من الله ﷻ، وخضعت جوارحه له ﷻ، وسكن فؤاده بذكره ﷻ، فإنه يصل لهذه المرتبة العالية، والثمرة الرفيعة، وهي: أن يجد حلاوة في قلبه لا يعلمها إلا الله ﷻ، ولا يقدرها إلا من ذاقها، ويسكن فؤاده، ويطمئن قلبه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد].

فالتعظيم لله ﷻ، والتسليم له محبة وخوفًا ورجاءً، يثمر في القلب حلاوة ولذة وأنسًا[(٣)]، يقول النبي ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[(٤)].

وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي، وفي صحيح الترغيب والترهيب: ح١٧٢٤، ٢/ ٣١٩).

(١) وما قدروا الله حق قدره (ص٢٨٦).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٨٢٦، ٨٢٧)، وينظر: كتاب وما قدروا الله حق قدره (ص٢٨٣).

(٣) ينظر: كتاب وما قدروا الله حق قدره (ص٢٩٢).

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري (ح١٦، ١/ ١٢) واللفظ له، وصحيح مسلم (ح٤٣، ١/ ٦٦، ٦٧).

والسكينة ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم في ستة مواضع[١] تتضمن السكون والطمأنينة والراحة، وقد كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور قرأها، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جرَّبت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه، فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته، وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات»[٢].

فإذا وصل العبد المعظم لهذه المرتبة، فإنه يقبل للعبادة بهمة ونشاط وفرح وسرور، فيصل للسعادة الحقيقية في الدنيا التي لا تعادلها سعادة، وهي عاجل بشرى المؤمن، وجنته في الدنيا قبل الأخرى، يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاحرص أن يكون همك واحدًا، وأن يكون هو الله وحده، فهذا غاية سعادة العبد، وصاحب هذه الحال في جنة معجلة قبل جنة الآخرة، وفي نعيم معجل، كما قال بعض الواجدين: إنه ليمر بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا: إنهم لفي عيش طيب، وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها ؟ قال: معرفة الله ﷻ، ومحبته، والأنس بقربه، والشوق إلى لقائه، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم أهل الجنة إلا هذا»[٣].

- المداومة على تسبيح الله، وذكره، وتمجيده، والثناء عليه ﷻ: إذا عظم العبدُ اللهَ ﷻ ذكَرَه في كل حين، بل أصبح ذكر الله ﷻ هو شغله الشاغل، وعمله اللازم، الذي لا يقوى

(١) هي: قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: ٢٤٨]، وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة: ٢٦]، وقوله ﷻ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[التوبة: ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح: ٤]، وقوله ﷻ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[الفتح]، وقوله ﷻ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾[الفتح].

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٤٧١).

(٣) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص٢٩، ٣٠).

على فراقه وتركه، فيكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥]، مستجيبًا لأمر الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[الأحزاب].

ومن أعظم ما يذكر به ﷻ تسبيحه، فقد أمر الله ﷻ به في مواضع كثيرة ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقة: ٥٢]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾[الأعلى]، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[الأحزاب]، وقد كان النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم يمتثلون هذا الأمر فيسبِّحون الله عزَّ وجلَّ[(١)]؛ «لأنه صار علَمًا في الدين على أعلى مراتب التعظيم الَّتي لا يستحقها إلا اللهُ تعالى»[(٢)].

ومن لوازم تعظيم الله ﷻ -كما تقدم بيانه-: تقديم ما يحبه الله عز وجل، وإن مما يحبه الله ﷻ ويرتضيه: حمده، وشكره، والثناء عليه، وذكره، وإجلاله، فأمر الله ﷻ بها، وحث الناس عليها، وأرشدهم لها، ودلهم عليها، كما قال ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[الإسراء: ١١١]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].

ولذكر الله ﷻ فوائد كثيرة، من أهمها:

- الفوز برضا الله ﷻ، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥].
- طمأنينة القلب، وسكون الفؤاد، قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[الرعد].
- ذكر الله تعالى، يقول الله ﷻ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢].
- حياة القلب ونقاؤه، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»[(٣)].
- أمان من النفاق، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى

---

(١) سبق الإشارة إلى شيء من هذا عند الحديث عن أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى في المبحث السابق.

(٢) قاله الماوردي في النكت والعيون (١/ ٩٧).

(٣) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ: صحيح البخاري (ح٦٤٠٧، ٨/ ٨٦)، وصحيح مسلم (ح٧٧٩، ١/ ٥٣٩).

﴿ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوٓاْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾[النساء].

- الأنس بالله ﷻ؛ لأن ذكر الله يوجب القرب منه ﷻ، كما في الحديث القدسي الصحيح: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»[(١)]، وغيرها الكثير[(٢)].

- صدق التوكل على الله، والاستعانة به، وحسن الظن به ﷻ: وهي ثمرة مهمة، بل من أجل ثمرات التعظيم، وأرفعها، وهي أوسع المنازل وأجمعها[(٣)]، تعين العبد على تفويض الأمور لله ﷻ بعد الأخذ بالأسباب، دون الركون إليها، والاعتماد عليها؛ لأن مقدر المقادير هو الله ﷻ، الكبير، المتعال، القهار، الفعال لما يريد ﷻ، قهر كل شيء بكبريائه وجبروته وقدرته، فاذا تأمل العبد هذه المعاني علِمَ علم اليقين بأن ما قدره الله تعالى كائن، وأن ما كتبه الله سبحانه هو خير له حتى لو كره ذلك، يقول ﷻ: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[النساء: ١٩]، ويقول ﷻ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾[البقرة: ٢١٦].

وهذا يورث في القلب الطمأنينة والسكون، والثقة بالله سبحانه وتعالى «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[(٤)]، لأن التوكل على الله تعالى يقوم على أمرين: غاية الاعتماد، وغاية الثقة، وعندما يمتلأ القلب من عظمة الله ﷻ وعظيم قدرته، يحصل الاعتماد التام على من هذه صفاته، وإذا اقترن هذا التعظيم بعظمة رحمته وبره ولطه وإحسانه، حصل غاية الثقة من توفيق الله وعونه ومدده[(٥)]، فإذا حصل

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم تخريجه، وينظر: مدارج السالكين (٢/ ٣٨١).

(٢) ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (الوابل الصيب من الكلم الطيب: ص٤١ وما بعدها) أن في الذكر أكثر من مائة فائدة، ذكر ما يزيد عن السبعين فائدة منها.

(٣) ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في (مدارج السالكين ٢/ ١١٢ وما بعدها) هذه المنزلة، وجعلها من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾، وذكر أنها أوسع المنازل وأجمعها، وأن أولياء الله وخاصته هم من يتوكلون عليه ﷻ.

(٤) جزء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه أحمد (ح٢٦٦٩، ٤/ ٤٠٩، ٤١٠)، والترمذي (ح٢٥١٦، ٤/ ٦٦٧) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في (صحيح الجامع ح٧٩٥٤، ٢/ ١٣١٧، ١٣١٨)، وقال في تحقيق المسند: «إسناده قوي».

(٥) ينظر: وما قدروا الله حق قدره (ص٢٨٩).

=

ذلك ثبت العبد عند الشدائد، ورضي بما قدره الله عز وجل؛ لأن المقدِّر هو الله العظيم، القادر على كل شيء، الحكيم في أفعاله، الخبير بأحوال عباده، العليم بمكنونات نفوسهم، المطلع على أحوالهم، يحكم بالحق والمعروف، يأمر بالعدل والإحسان، وما فيه صلاح العباد، وينهى عن الشرك والمنكرات، وما فيه فساد أحوال العباد.

- اتقاء الذنوب والمعاصي: من ملأ قلبه بالتعظيم، لا ينشغل بالرذائل والدون؛ لأنها تتعارض مع التعظيم، فالعاصي لله ﷻ لا يعصي الله ﷻ إلا إذا هان الله في قلبه، وضعف التعظيم في نفسه، فالمعظمون لله تعالى لا يتعدون حدود الله ﷻ، بل لا يقربوها، يقول ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[البقرة: ٢٢٩]، ويقول ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[البقرة: ١٨٧].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فصل: المعاصي تضعف في القلب تعظيم الرب: ومن عقوبات

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في المدارج (٢/ ١١٨ وما بعدها) أن حقيقة التوكل حال مركبة من مجموع أمور، لا تتم حقيقة التوكل إلا بها، وهي:

أولها: معرفة بالرب وصفاته من قدرته، وكفايته، وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته وقدرته، وهذه المعرفة أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التوكل.

وثانيها: إثبات في الأسباب والمسببات، فإن من نفاها فتوكله مدخولٌ، فلا يستقيم التوكل إلا بإثبات الأسباب، ولا صحة للتوكل بنفي الأسباب؛ لأن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المتوَكَّل بيه، فهو كالدعاء الذي جعله الله سببًا في حصول المدعو به.

وثاليها: رسوخ القلب في مقام توحيد التوكل، فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصحّ له توحيده، بل حقيقة التوكل: توحيد القلب، فما دامت فيه علائق الشرك، فتوكله معلولٌ مدخولٌ.

ورابعها: اعتماد القلب على الله، واستناده إليه، وسكونه إليه، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من تشويش الأسباب، ولا سكون إليها، بل يخلع السكون إليها من قلبه، ويلبسه السكون إلى مسببتها، وعلامة هذا: أنه لا يبالي بإقبالها وإدبارها، ولا يضطرب قلبه ويخفق عند إدبار ما يحب منها، وإقبال ما يكره؛ لأن اعتماده على الله، وسكونه إليه، واستناده إليه، قد حصنه من خوفها ورجائها.

وخامسها: حسن الظن بالله ﷻ، وعلى قدر حسن ظن العبد بربه، ورجائه له، يكون توكله عليه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بـ: حسن الظن بالله.

وسادسها: استسلام القلب له، وانجذاب دواعيه كلها، وقطع منازعاته، وهذا معنى قول بعضهم: التوكل: إسقاط التدبير، يعني: الاستسلام لتدبير الرب لك.

وسابعها: التفويض، وهو روح التوكل ولبه وحقيقته، وهو إلقاء أموره كلها إلى الله، وإنزالها به طلبًا واختيارًا، لا كرهًا واضطرارًا.

وثامنها: الرضا، وهي ثمرة التوكل، بل أجل ثمراته، وأعظم فوائده.

الذنوب: أنها تضعف في القلب تضعيف الرب جل جلالته، وتُضعف وقارَه في قلب العبد ولا بُدّ، شاء أم أبى، ولو تمكَّن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرّأ على معاصيه، ورُبَّما اغتر المغتر، وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء، وطمعًا في عفوه، لا ضعفُ عظمته في قلبي.

وهذا من مغالطة النفس؛ فإن عظمة الله تعالى وجلالَه في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته، وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب، والمتجرِّئُون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره، وكيف يقدره حق قدره، أو يعظمه ويكبره، ويرجو وقاره ويُجلُّه، من يهون عليه أمره ونهيه ؟ هذا من أمحل المحال، وأبينِ الباطل، وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقُّه..»[(١)].

وبضد ذلك فإن ضعف تعظيم الرب في القلب يجرئ العبد على المعصية، ويبعده عن محبة مولاه وخالقه، روي عن ذي النون أنه سئل: متى يأنس العبد بربه ؟ قال: (إذا خافه أنس به، أما علمتم أنه من واصل الذنوب نُحي عن باب المحبوب)[(٢)].

- سلامة المجتمع وأمنه: المجتمع قائم على روح الأخوة والترابط بين أفراده، فكلما كان أفراد المجتمع متقاربًا كان المجتمع آمنا وسالمًا، ولمعرفة النبي ﷺ كان من أوائل ما فعله عندما قدم المدينة النبوية أنه آخي بين المهاجرين والأنصار[(٣)]، هذه الأخوة التي أثمرت عن مجتمع متماسك، يجمع بين أفراده المحبة والمودة والصدق، حتى إن الواحد

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص٦٩).

(٢) أخرجه البيهقي في (الشُّعب ٢/ ٤٢) من طريق سعيد بن عثمان بن عياش عنه به.

(٣) شرع النبيُّ ﷺ نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في السنة الأولى من الهجرة النبوية، حيث آخى بينهم على الحق والمواساة، والتوارث بعد الممات، دون ذوي الأرحام، ثم نسخت بعد، أخرج البخاري في (صحيحه): عن ابن عباس أنه قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾: «كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رَحِمِه، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾[النساء: ٣٣] نسخت».
وينظر في قضية المؤاخاة، وما حصل فيها: السيرة النبوية، لابن كثير (٢/ ٣٢٤ وما بعدها)، والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لأبي شهبة (٢/ ٥٢ وما بعدها)، والسيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم ضياء العمري (ص٢٤٠ وما بعدها)، والسيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، لمحمد بن مصطفى الدبيسي (ص٣٩٢ وما بعدها).

منهم يفتدي بنفسه من أجل أخيه المسلم.

فمتى ما امتلأ قلب العبد بتعظيم الله ﷻ صلح حاله، واستقرت نفسه، واطمأن فؤاده، ورق قلبه، فأحب للناس ما يحبه لنفسه، فيسود الترابط بين أفراد المجتمع، وتحل الألفة والمودة، ويأمن المجتمع وتستقر أموره، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام]، يقول السعدي رحمه الله: «الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقًا، لا بشرك ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة، وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها، ومفهوم الآية الكريمة: أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء»(١).

- قبول الأعمال: وهي من أهم الثمرات التي تدخر على العبد يوم القيامة، لكن يكون أثرها في الدنيا قبل الأخرى: من الفتوحات الربانية، والتوفيق الإلهي، ووضع القبول له في الأرض، وقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾[المؤمنون]، أي خائفة، وأصحاب هذه القلوب الخائفة ليسوا هم أصحاب المعاصي والسيئات، والذنوب والخطيئات، بل هم الذين يتقربون إلى الله تعالى بأنواع القرب، لكنهم يخشون ألا يكتب لهم الأجر والمثوبة من الله ﷻ، ولا يقبل لهم عمل، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في شرح الآية الكريمة: «أي يعطون العطاء، وهم خائفون وجلون أن لا يُتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشرط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط»(٢).

ويشهد لهذا المعنى ما روي عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن هذه الآية، أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ فقال لها ﷺ: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾[المؤمنون]»(٣).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٦٣)، وينظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٨).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي (ح٣١٧٦، ٥/ ٣٢٧، ٣٢٨)، وابن ماجه (ح٤١٩٨، ٥/ ٢٨٧، ٢٨٨)، والحاكم (ح٢٩٢٣، ٢/ ٢٥٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في (الصحيحة: ح١٦٢، ١/ ٣٠٤-٣٠٦).

وقد كان سلف هذه الأمة يجتهدون في العبادة، وإتمامها، وإتقانها، لكنهم مع هذا كانوا يخافون من ردها، فاهتمامهم بالقبول كاهتمامهم بالعمل بل أشد، يقول علي بن أبي طالب ﷺ: كونوا لقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالعمل، ألم تسمعوا لقول الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧][(١)]، ويقول مالك بن دينار: الخوف على العمل أن لا يُتقبل أشد من العمل[(٢)].

وقد روي عن ابن أبي مليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخشى النفاق على نفسه، ما منهم من أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل[(٣)].

وروي عن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: لأن أستيقن أن الله تقبل مني صلاةً واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)]، وعن فضالة ابن عبيد أنه قال: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبةٍ من خردل، أحب إليَّ من الدنيا وما فيها؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٥)].

وجاء سائل إلى ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فقال لابنه: أعطه دينارًا، فقال له ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه، فقال: لو علمت أن الله تقبل مني سجدةً واحدةً، أو صدقة درهم واحدٍ، لم يكن غائب أحبَّ إليّ من الموت، أتدري ممن يتقبل الله ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٦)].

والسبب في ذلك: ما وقر في نفوسهم، واستقر في أفئدتهم من تعظيم الله عز وجل؛ لأن «المتقي هو من صلحت سريرته، وامتلأ قلبه من محبة الله ﷻ، وتعظيمه، وخوفه، ورجائه، والإخلاص له، والانقياد لشرعه»[(٧)]، فكل عمل أمام عظمة الله تعالى صغير، إضافة إلى أن العامل لا يستطيع الجزم بالقبول لأنه لا يعلم يقينا هل قام بالعمل على مراد الله أم قصر في ذلك، يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والسر في خوف المؤمنين أن لا تقبل منهم عبادتهم، ليس هو خشيتهم أن لا يوفيهم الله أجورهم، فإن هذا خلاف وعد الله إياهم في مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

(١) ذكره ابن رجب الحنبلي في تفسيره (٢/ ٢٨)، ولطائف المعارف (ص٢٠٩).
(٢) ذكره ابن رجب في تفسيره (الموضع السابق).
(٣) ذكره البخاري معلقًا (باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ١/ ١٨).
(٤) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧٧).
(٥) التفسير، ولطائف المعارف كلاهما لابن رجب الحنبلي (الموضعين السابقين).
(٦) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٢٥٦).
(٧) كتاب: وما قدروا الله حق قدره (ص٢٩٧).

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾[النساء: ١٧٣]، بل إنه ليزيدهم عليها كما قال ﷻ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾[فاطر: ٣٠]، والله تعالى لا يخلف وعده كما قال في كتابه[(١)]، وإنما السر أن القبول متعلق بالقيام بالعبادة كما أمر الله ﷻ، وهم لا يستطيعون الجزم بأنهم قاموا بها على مراد الله، بل يظنون أنهم قصروا في ذلك، ولهذا فهم يخافون أن لا تقبل منهم.

فليتأمل المؤمن هذا، عسى أن يزداد حرصا على إحسان العبادة والإتيان بها كما أمر الله، وذلك بالإخلاص فيها له، واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في هديه فيها»[(٢)].

وعلة ذلك أن منتهى ما يأمله الإنسان في هذه الدنيا: رضوان الله ﷻ، ودخول الجنة، وما يتبع ذلك من نعيم دائم أبدي، والتلذذ برؤية وجه الكريم ﷻ، وهذه النعم أعدها الله ﷻ لمن اتقاه، فمن قبل الله ﷻ عمله كان من المتقين ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣﴾[مريم].

رزقنا الله تعالى قبول العمل، وجعلنا من عباده المتقين.

---

(١) في قوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾[الروم].

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها (١/ ٣٠٦).

الخاتمة

الحمد لله على التَّمام، والشُّكر له -سبحانه- على جزيل الإنعام، وأشهد ألا إله إلا الله لا شريك المتفضل على عباده بالخير والإكرام، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله سيد الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه العظام،،

وبعد؛ فأسأل الله تعالى بعد هذا العرض أن أكون قد وفقت في البيان، وأوضحت المقصود، وفي الختام يظهر من خلال ما تقدم ما يلي:

أولًا: أهمية تعظيم الله ﷻ وأنه أجل الأعمال القلبية وأزكاها وأعلاها شأنًا.

ثانيًا: أن أصل التعظيم لا ينفك عن قلب المؤمن أبدًا، ومن ثم يتفاوت الناس في تعظيم الخالق ﷻ، ومن أراد كمال التعظيم فعليه أن يتبع السبل.

ثالثًا: السبل المعينة على تعظيم الله ﷻ كثيرة، ومن أهمها العشرة المذكورة.

رابعًا: لتعظيم الله ﷻ ثمرات كثيرة، منها الدنيوية والأخروية، منها الفردية والجماعية.

وإنَّ مما يوصي الباحث به في نهاية هذا البحث:

١- اهتمام طلبة العلم بهذا الباب؛ لأن الموضوع بحاجة إلى تأصيل ودراسة، وبحث وتأليف.

٢- الدعوة إلى إقامة ملتقيات ومؤتمرات خاصة بتعظيم الله سبحانه جل في علاه؛ لما لهذا الأمر من أثر عظيم في نفوس الناس، مما يؤثر بالتالي في المجتمعات الإسلامية.

وبعد؛ فأسأل المولى ﷻ الإخلاص في القول والعمل، ويجعل ما قدمته في ميزان حسناتي يوم القيامة، ويجعله حجة لي لا علي، وما كان فيه من صواب فمن الله ﷻ وحده، وما كان فيه من خطأ أو قصور فمن نفسي المقصرة والشيطان.

وصلى الله على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

- **الآحاد والمثاني** لأبي بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، نشر: دار الراية (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **الآداب الشرعية والمنح المرعية** لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت٧٦٣ هـ)، نشر: عالم الكتب.
- **إحياء علوم الدين** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت).
- **أدب الدنيا والدين** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **المعروف** بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، نشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- **الأدب المفرد** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد **عبد** الباقي، نشر: دار البشائر الإسلامية (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- **الأسماء والصفات** لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوجِدي الخراساني البيهقي (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الله الحاشدي، تقديم: الشيخ مقبل الوادعي، نشر: مكتبة **السوادي** (جدة)، الطبعة الولى: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- **اشتقاق أسماء الله** لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي **الجكني** (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر (بيروت)، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، نشر: مؤسسة الرسالة، **الطبعة** الثالثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **الإعجاز والإيجاز** لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، نشر: **مكتبة** القرآن (القاهرة).
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** لشمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مكتبة المعارف (الرياض).
- **الأمثال** لأبي **عبيد** القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، نشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- **الإيمان** لأبي عبد الله محمد بن إسحاق العبدي، المشهور بابن مندة (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، نشر: مؤسسة الرسالة (بيروت)، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- **بدائع الفوائد** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت).
- **البيان والتبيين** لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني مولاهم الليثي، المعروف بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، نشر: دار ومكتبة الهلال (بيروت)، ١٤٢٣هـ.
- **التبصرة** لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع** لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد عودة السعوي، نشر: مكتبة العبيكان (الرياض)، الطبعة السادسة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الخزرجي الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، نشر: مكتبة دار المنهاج (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- **التعريفات** لعلي بن **محمد** بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق **وضبط** جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **تعظيم قدر الصلاة** لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، نشر: مكتبة الدار (المدينة)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- **تعظيم الله جل جلاله تأملات وقصائد** للدكتور / أحمد بن عثمان الزيد، طبعة دار الوطن للنشر (الرياض) الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م.
- **تفسير القرآن العظيم** للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- **التفسير من سنن سعيد بن منصور** لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، نشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب) ١٣٨٧هـ.
- **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين** لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، نشر: دار ابن كثير (دمشق)، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **التنوير شرح الجامع الصغير** لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل الحسني الكحلاني، المعروف بالأمير الصنعاني (ت١١٨٢ت)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، نشر: مكتبة دار السلام (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، نشر: مكتبة الرشد (الرياض)، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- **التوقيف على مهمات التعاريف** لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي المناوي (ت١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب (القاهرة)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **التيسير بشرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، نشر: مكتبة الشافعي (الرياض)، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم** لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة (بيروت)، الطبعة السابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة)، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- **جامع المسائل** لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، نشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، نشر: دار المعرفة (المغرب)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- **الديباج** لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الـخَتْلي (ت٢٨٣هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، نشر: دار البشائر، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- **رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، نشر: مطابع الشرق الأوسط (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- **روائع التفسير = الجامع لتفسير ابن رجب الحنبلي** لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: طارق بن عوض الله بن محمد، نشر: دار العاصمة (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** لأبي حاتم الدارمي محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).
- **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة (بيروت)، ومكتبة المنار الإسلامية (الكويت)، الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** لأبي عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) نشر: مكتبة المعارف (الرياض)، الطبعة الأولى.
- **السنة** لأبي بكر أحمد بن بن عمرو الشيباني، المعروف بابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- **السنة** لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: سالم أحمد السلفي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- **السنن** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (بيروت).
- **السنن** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة البابي الحلبي (مصر)، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- **السنن** لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير بابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، نشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
- **السنن الصغرى** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية (حلب)، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- **السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية** لمحمد بن مصطفى الدبيسي، رسالة دكتوراه من جامعة عين شمس، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- **السيرة النبوية الصحيحة** للدكتور/ أكرم ضياء العمري ، نشر: مكتبة العلوم والحكم (المدينة)، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة** لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شهبة (ت١٤٠٣هـ)، نشر: دار القلم (دمشق)، الطبعة الثامنة ١٤٢٧هـ.
- **السيرة النبوية من البداية والنهاية** لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشر: دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م.
- **شرح المعلقات التسع** منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، تحقيق: عبد المجيد عمو، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- **شعب الإيمان** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف وتخريج: مختار الندوي، نشر: مكتبة الرشد (الرياض) بالتعاون مع الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، نشر: دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.

- **صحيح الأدب المفرد للبخاري** للشيخ / محمد بن ناصر الدين الألباني، نشر: دار الصديق، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.
- **صحيح البخاري** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- **صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** لأبي حاتم الدارمي محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: المير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **صحيح الترغيب والترهيب** لأبي عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- **صحيح مسلم** لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت).
- **صحيح موارد الظمآن إلى زائد ابن حبان** لأبي عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، نشر: دار الصميعي (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- **العزلة** لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، نشر: المطبعة السلفية (القاهرة)، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- **العظمة** لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباكفوري، نشر: دار العاصمة (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- **العلم** للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، تحقيق: صلاح الدين محمود، نشر: مكتبة نور الهدى.
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لأبي محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، المعروف بـ بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت).
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لأبي الفضل أحمد بن علي الشافعي، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تخريج: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وتعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر: دار المعرفة (بيروت) ١٣٧٩هـ.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لزين الدين عبد الرحمن أحمد بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود شعبان وآخرون، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية (المدينة)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- **فتح الرحمن في بيان هجر القرآن** لأبي أنس محمد بن فتحي آل عبدالعزيز، وأبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح، تقديم: د. سعيد القحطاني، والشيخ عبد الله الروقي، نشر: دار ابن خزيمة (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- **الفوائد** لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ)، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤوف بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ)، نشر: المكتبة التجارية الكبرى (مصر)، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- **القاموس المحيط** لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.
- **لطائف الإشارات = تفسير القشيري** لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، الطبعة الثالثة.
- **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف** لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، نشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- **لسان العرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي** لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، نشر: الفاروق الحديثة (القاهرة)، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- **مجموع الفتاوى** لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- **المحكم والمحيط الأعظم** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **مختصر منهاج القاصدين** لأبي العباس نجم الدين أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت٦٨٩هـ)، تقديم: محمد أحمد دهمان، نشر: مكتبة دار البيان (دمشق)، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- **المخصص** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨ هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، نشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** لشمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي (بيروت) الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** لأبي الحسن علي بن سلطان محمد، المعروف بـ الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، نشر: دار الفكر (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العملية (بيروت)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- **المسند** للإمام لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. أحمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة.
- **المسند** لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون (دمشق)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **المسند = البحر الزخار** لأبي بكر أحمد بن عمرو العتكي، المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، نشر: مكتبة العلوم والحكم (المدينة)، الطبعة الأولى ١٩٩٨م – ٢٠٠٩م.
- **مشكاة المصابيح** لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، ولي الدين التبريزي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: المكتب الإسلامي (بيروت)، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- **المعجم الكبير** لأبي القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية (القاهرة)، الطبعة الثانية.
- **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- **مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها** لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبدالجبار البحيري، نشر: دار الآفاق العربية (القاهرة)، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات** لمحمد بن خليفة التميمي، نشر: أضواء السلف (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠م.
- **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ** لعدد من المختصين بإشراف / الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، نشر: دار الوسيلة (جدة)، الطبعة الرابعة.
- **النكت والعيون = تفسير الماوردي** لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، نشر: دار الكتب العلمية (بيروت).
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي، ومحمود الطناحي، نشر: المكتبة العلمية (بيروت)، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- **الوابل الصيب من الكلم الطيب** لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، نشر: دار الحديث (القاهرة)، الطبعة الثالثة ١٩٩٩م.
- **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** لعبد العزيز بن ناصر الجليل، مطبوع ضمن سلسلة وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، القسطاوي للطباعة والتجليد، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.
- **وما قدروا الله حق قدره** لعبد العزيز بن ناصر الجليل، مطبوع ضمن سلسلة وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، القسطاوي للطباعة والتجليد، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.